

أضواء البيان

@ 223 @ انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ . .

وكقوله بعدها : { وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } فهذا غاية في الاعتذار ، ولكنهم نهوا عنه وذلك يوم القيامة ، كما في قوله : { إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ } أي إلى الدنيا . .

وقد نهوا عن هذا الاعتذار لأنه لا ينفعهم كما في قوله تعالى : { فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ } . .

وقوله : { يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ } وقوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوَّابَةً رَّحِيمًا } . تقدمت الإحالة على كلام الشيخ رحمه الله تعالى علينا وعليه في بيان أنواع التوبة وشروط كونها نصوحاً على قوله تعالى : { وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا } . قوله تعالى : { نُورُهُمْ يَسْعَى بَيِّنَ أَيْدِيهِمْ } .

وبأَيُّ مَآنِهِمْ } . إلى آخر الآية ، تقدم بيان هذا النور وحالتهم تلك للشيخ رحمه الله تعالى علينا وعليه في سورة الحديد عند قوله تعالى : { يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيِّنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيِّ مَآنِهِمْ } . قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ } . فيه الأمر بقتال الكفار ، والمنافقين والغلبة عليهم ، ومعلوم أن النبي صلى الله عليه وسلم قاتل الكفار ، ولم يعلم أنه قاتل المنافقين قتاله للكفار ، فما نوع قتاله صلى الله عليه وسلم للمنافقين وبينه ؟ وإلى تعالى أعلم . .

قوله تعالى : { وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا } أي بالقرآن لقوله قبله { كُفُّورًا } وَلَوْ شِئْنَا لَإِذْكُرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا أَنْ يُكْفَرُوا وَهُمْ يَخْلَعُونَ } . قوله تعالى : { وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا } .

ومعلوم أن المنافقين كفرون ، فكان جهاده صلى الله عليه وسلم للكفار بالسيف ومع المنافقين بالقرآن .